مطمئن بالنسبة لهذه الحرب ، لكان من الممكن طرح مثل هذا التساؤل عن السبب وراء وجود السلاح في المخيمات وحول المدن .

والذين يطرحون هذا التساؤل ، ويتباهون أحيانا بأن لبنان على استعداد لمعاملة الفلسطينيين كما تعاملهم الدول العربية لا يعرفون شيئا عن « الوجود الفلسطيني المسلح والسياسي» في كثير من هذه الدول . اللهم الا اذا كان القصد بأنهم يريدون معاملة الفلسطينيين على غرار المعاملة في الاردن . وعلى الرغم من انه يعز على اي قلم فلسطيني ، في هذه المرحلة بالذات ، ان يبدو مبخرا لاي نظام عربي ، الا ان الحقيقة الموضوعية تفرض علينا ان نشير الى جزء مما للفسطينيين — كشعب وكثورة — من مكاسب قومية في عدد من الاقطار العربية .

اولا : للفلسطينيين في عدد من الاقطار كامل حقوق المواطن « المضيف » على الصعيد المدني .

ثانيا : انهم ينخرطون في جيوش عدد من الاقطار تماما كالمواطنين الاصليين ويصلون في الجيش الى أعلى المراتب . وكما في الجيش كذلك في السلك السياسي .

ثالثا : للثورة الفلسطينية في مصر وسوريا والعراق قوات مسلحة وقواعد تدريب ثابتة.

رابعا : للثورة الفلسطينية في بعض الاقطار قواعد بحرية .

خامسا : وهذا الاهم : للفلسطينيين في عدد من الاقطار المكسب الثوري الاساسي وهو الموقف المبدئي لهذه الاقطار من قضية التحرير والموقف الستراتيجي الثابت المعادي للامبريالية واسرائيل .

فمن كانت له مثل هذه المكاسب — اذا جاز مثل هذا التعبير — ولم يحمل السلاح داخل مخيماته فلأنه مطمئن الى الحد الادنى من واجبات الدولة « المضيفة » للدفاع عن وجوده كشعب وكمقاومة وكقضية . ومع ذلك كله فان القضية السلاحية تبقى كما أشرنا قضية مرهونة بعلاقة امن الثورة ومدى الثقة التي يمكن الاطمئنان اليها في القدرة للدفاع عن وجود آلاف الفلسطينيين .

ولا بد استكمالا للرد على هذه القضية من طرح سؤال او تساؤل مضاد .

السؤال : من يخاف فعلا من السلاح الفلسطيني ؟ وأي عدو للفلسطينيين غير الصهيوني والاسرائيلي وحلفائهما ؟

في غمار الاشتباكات المؤلمة ، او اقتتال الاخوة كما حلا للجميع أن يسموه ، كان ابو عمار وهو يسمع القصف والمدافع يقول والالم يحز في قلبه :

— أي جنون هذا الذي نشهده ! صحيح أننا ندافع عن أنفسنا ، من منازلنا ومن مكاتبنا، ولكنها معركة لا نصر فيها لاحد .

أكثر من ذلك ، قال مسؤول في المقاومة في حوار له مع شخصية لبنانية في مجال التأكيد له على حرص المقاومة على وقف اطلاق النار .

— ان أي نصر عسكري نسجله عليكم يعادله على الفور هزيمة سياسية لنا . انها بالنسبة الينا ، لولا الدفاع عن الذات ، حرب بلا هدف ، بلا غاية ، حرب مجانية .

واضاف :

— نحن في لبنان ولسنا في الاردن . في الاردن كان يمكننا اعتبار قلب النظام هدفا سياسيا نفيد منه باقامة حكم وطني ثوري يجعل من عمان « هانوي » الثورة . ولكننا في لبنان ، وأي مس بمؤسسات لبنان او نظامه ليس من اهدافنا وليس في صالحنا .